Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



الله، وستقول إنه الحدادُ على الله والخدعةُ التي تُعيدُ اللهَ. وإذا كنت ممن لا يحبون الله فستقول إنه الفرحُ الحرّ بالحياة وأكثرُ الفرحِ قتامةً بعبودية الموت، لا يهمّ: فالمهمّ أنْ نمسك بالصنجَين الكبيرين جيداً بأيدينا وأنْ نجيدَ ضربهما بعضهما ليصدرا هذا الصخبَ الذي نسمعه في شعر رامبو. فحين أصغى بانفيل إلى هذه الموسيقى ـ وهو لم يكن عديم الاستقامة، فقد فَقَدَ منذ حينٍ طويلٍ تلك القوافي الداخلية لكنه يجيد تعرّفها عند الآخرين ـ أمسك بريشته متأمّلاً وتهيّأ للردّ على الرسالة. هوَذا بقلنسوته الحريرية خلف مكتبه ـ مكتب الشاعر ـ بأعشابه التزيينية، وأمامه بالتأكيد تحفةٌ من الفنّ الدوريّ يستعملها ثقّالة ورقٍ، شاردٌ يحرّك الملعقة في كوبِ الشاي بالروم الذي يقول فيرلين إنه المشروب الذي يقدّم عنده، متفكّرٌ يضرب أخماساً بأسداس. لقد ردّ على الرسالة، هذا الرجلُ الذي يشبه شخصية جيل. فقدّم للشابّ القاطن في الأردين مجاملاتِ التعارف وأرسل له بالبريد تلك الفَسيلَة الصغيرة في رسائلَ لم تعُدْ في حوزتنا.

ربما كنتُ أضيعُ الوقت مع بانفيل. أضيع الوقت مع هذا العجوز المسكين الذي قَدِمَ بالأمس من مولان وفي قلبه كلُّ شعر الأرض، والذي حطّمت الألاعيبُ والنجاحُ والسلطاتُ ودنوُّ الموت ضلوعَه في باريس. بانفيل الذي لا مهنة له عدا كونه أوّل الشعراء بالنيابة ـ لأنّ هوغو غائبٌ في جزيرته، منكبٌّ على طاولته يسمع شكسبير وهو يضرب بقدمه أرجلَ طاولته الأربع ـ أي عدا تقديم الفسلة الصغيرة لشبّانٍ أغرارَ من دويه أو من شارلفيل. بانفيل الذي لم يكن شيئاً يُذكر، بالكاد هذا الظلّ الذي يرفع نظراته ناحية طيور الحمام فوق القبّة وهو يعود من شارع روما. ومع ذلك، أريد أنْ أقول أيضاً كم هو عزيزٌ عليّ أنْ يشبه هذا المسكينُ شخصيةَ جيل للرسام فاتو إلى حدّ تعذّر التفريق بينهما.